حرية الفرد في ضوء السيرة النبوية

أ .آمال الصادق عبد الله البشتي
كلية التربية الزاوية – جامعة الزاوية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه البررة الميامين، وبعد:

فقد أرسل الله نبيه محمد ﷺ رحمة للعالمين،وكانت سيرته العطرة ترتكز على مبدأ احترام حقوق الفرد وحريته، في حدود ضوابط وضعها الإسلام؛ ليكفل له السعادة في الدنيا والآخرة. ويستند هذا المبدأ إلى قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء:70. ومن التكريم والتفضيل أن منحهم درجة من الحرية عالية، مقارنة بحريات المخلوقات غير المكلفة. وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على مراعاة هذه الحرية التي وهبها الله لعباده، ليتمتعوا بها في الحدود التي وضعها؛ لتكون اختبارا يحاسبون عليه في الآخرة خصوصا. لهذا كان من السمات البارزة للمبادئ التفصيلية التي كان النبي ﷺ يحرص على تطبيقها ما يأتي:

- مراعاته حرية الفرد في الاختيار بين الأديان، وبين الدرجات المكتسبة المتعددة.
- مراعاته حق الفرد في المراجعة، سواء التعليق على ما ينزل عليه، أو يشرعه، أم يتخذه قراراً.

ويعتقد كثيرون أن النظام الديمقراطي هو الذي جاء بحقوق الفرد وبحرية التعبير، أو بحقه في المشاركة والاعتراض في القضايا العامة، ولهذا كان الهدف الأساس من هذا البحث هو التعرف إلى الأساليب النبوية والوسائل التي كان يستخدمها الرسول ﷺ من خلال سيرته العطرة، والتي قد لا يعرفها بعضهم إلا من خلال النظام الديمقراطي، ومن هنا تندرج مجموعة من التساؤلات من بينها :

- هل كانت هناك حرية في الاختيار بين الأديان من خلال سيرة الرسول ﷺ؟
- هل كانت هناك حرية في المراجعة على خبر من خلال سيرة الرسولﷺ ؟

- قد يتصور أحدنا ، قياساً على مستوانا البشري بأن الله تعالى قد يغير حكمه من وقت لآخر . فهل هذا التصور صحيح ؟
- هل كان الرسول ﷺ يتقبل المراجعة على القرار أو الفعل ؟

كل ذلك يمثل إشكالية استوجبت التعرض لهذا الجانب من خلال (حرية الفرد في ضوء السيرة النبوية)، وحتى نصل إلى الإجابة عن هذه الأسئلة، سلكت المنهج الاستقرائي التحليلي،ليتحقق الهدف من هذا البحث الذي اعتمدت فيه على كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات والأجزاء الحديثية، وكتب الشروح وأهمها شروح الصحيحين (البخاري ومسلم)، وكتب الفقه و السيرة، والتراجم، وكتب المعاني والمعاجم ، وجاء البحث متضمنا: مفهوم الحرية لغةً واصطلاحاً، وحرية اختيار الدين – حرية اختيار الدرجات – حرية اختيار المراجعة وتتضمن: مراجعة على خبر – مراجعة على قرار أو فعل، مع الخاتمة والتوصيات.

مفهوم الحرية لغةً: في اللسان لابن منظور "والحرُّ بالظن نقيد العبد والجمع أحرار وحِرار.. والحُرة نقيض الأمة والجمع حرائر. وتحرير الرقبة عتقها. وحرره اعتقه،يقال حر العبد يحر حرارة بالفتح أي صار حرا "[1].

ويقول الراغب الأصفهاني" الحر :خلاف العبد، يقال: حر بين الحرورية والحرورة والحرية ضربان : الأول : من لم يجر عليه حكم الشيء، نحو: (الحر بالحر)، والثاني: من لم تتملكه الصفات الذميمة من الحرص والشره على المقتنيات الدنيوية، وإلى العبودية التي تضاد ذلك"[2].

مفهوم الحرية اصطلاحاً:

- الشريف الجرجاني يعرف الحرية بقوله :"الحرية في اصطلاح أهم الحقيقة : الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب: حرية العامة عن رق الشهوات، وحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم الآثار لانمحاقهم في تجلي نور الأنوار"[3].
- ويعرفها التهانوي بقوله:"الحر لغةً الخلوص، وشرعا خلوص حكم يظهر في الآدمي لانقطاع حق الغيب عنه والحرية مثله .والحر بالضم اللغة من الحر بالفتح ويقابله

الرقيق، ويقابل الحر والحرية الرق هكذا صرح في جامع الرموز. وفي مجمع السلوك "والحرية عن السالكين انقطاع الخاطر من تعلق ما سوى الله تعالى بالكلية ، إذا فالعبد يصل إلى مقام الحرية حينما لا يبقى فيه غرض دنيوي، وما ذلك إلا لأنك أنت مقيد لوقتك وهو مقيد بالروح"[4].

- ويوضح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور معنى الحرية بقوله:"جاء لفظ الحرية في كلام العرب مطلقا على معنيين،أحدهما ناشئ عن الآخر،المعنى الأول: ضد العبودية وهي ان يكون تصرف الشخص العاقل في شؤونه بالأصالة تصرفا غير متوقف على رضا احد آخر...،المعنى الثاني :ناشئ عن الأول بطريقة المجاز في الاستعمال ،وهو تمكن الشخص من التصرف في نفسه وشؤونه كما يشاء دون معارض"[5].
- والتعريف المختار للحرية أنها "المكنة العامة التي يقررها الشارع للأفراد بحيث تجعلهم قادرين على أداء واجباتهم واستيفاء حقوقهم، واختيار ما يجلب المنفعة ويدرأ المفسدة دون إلحاق الضرر بالآخرين "[6].

1- حرية اختيار الدين :

تنطلق حرية اختيار الدين من قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة :256. ومع حرص النبي ﷺعلى إسلام جميع المخلوقات المكلفة، فإنه كان يراعي الحرية الفردية للمخاطب في اختيار ما يريد يقتنع به، على أن يتحمل مسؤولية قراره.. لهذا نجد أن الأسلوب النبوي مع الكافرين يتدرج من الإجابات والتعليقات المباشرة المختصرة، ثم التعليم لمن يبدي رغبة في الإسلام ومحاولة إقناع المسالمين منهم أو تأليف قلوبهم، ثم الذود عن الإسلام، ولكن بأسلوب يوازن بين الإشفاق والحزم، بما يتناسب مع حالة الكافر. ولعل أبرز مثال على أن المسلمين ينزعون إلى السلم بدلا من الحرب تلك التنازلات التي قدمها الرسول ﷺ في صلح الحديبية بوصفه المشرع والقائد مما أثارمعارضة واحتجاجا شديدا، ويلاحظ في سيرته العطرة مع من يأتيه مستفسرا عن الإسلام استعمال الإجابات المختصرة المباشرة التي ترغب في الإسلام، والتركيز على مسألة التوحيد وما تدعو إليه الفطرة من أخلاق نبيلة. ومن الأمثلة على ذلك النصوص الآتية :

في النص التالي يظهر الحلم النبوي جليا، حيث يتأدب مع الطرفالآخر الخشن في أسلوبه (زعم لنا أنك تزعم) ثم تأتي الإجابات المباشرة المختصرة التي تفي بالغرض. هذا، في الوقت الذي يفرح فيه بعضنا بمثل هذه التساؤلات ليعدها فرصة سانحة لاستعراض معلوماته ولإظهار البراعة في الحديث.

يقول أنس بن مالك: جاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمدآتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك. قال صدق. قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله. قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك؟ قال: نعم. قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا . قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال: صدق قال فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا. قال: صدق. ثم ولى وقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا انقص منهن. فقال النبي صلى الله عليه وسلم . لئن صدق ليدخلن الجنة[7] وقد يأتي الأسلوب النبوي مزيج من الأسلوب العاطفي والعقلي ليكون أكثر فاعلية في الترغيب في الإسلام. في النص التالي يأتي الأسلوب العاطفي في هيئة المناداة بالاسم ثم يتلوه الأسلوب العقلي في هيئة استفهامات استفسارية تستدرج الطرف الأخر إلى الاعتراف بضرورة الاعتقاد برب واحد، إليه نرغب ومنه نرهب. ثم يأتي الأسلوب العاطفي في هيئة المناداة بالاسم مرة أخرى، والترغيب في الإسلام بطريقة رقيقة تلميحا، إذ يعده بتعليمه شيئا ينفعه إذا أسلم. والتلميح أكثر فاعلية؛ لأن كثيرا من الناس يرفض الأسلوب المباشر الذي يشعره بأن الداعية يجهله أو يخطئه.

يقول عمران بن حصين قال النبي ﷺ: لأبي: يا حصين كم تعبد اليوم إلها؟

قال أبي : سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء. قال : فأيهم تعبد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك. فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني فقال: قل اللهم ألهمني رشدي

وأعدني من شر نفسي[8]، وفي القصة التالية يمزج النبي ﷺبين الإجابات المختصرة وتقديم ما يوافق عليه الطرف الأخر، مثل: صلة الأرحام، وذلك ترغيبا له، وليس إكراهه على ذلك، ثم يؤكد أهمية التوحيد بطريقتين (كسر الأوثان وألا يشرك بالله شيئا)ـ وبدلا من المبالغات التي يستخدمها المروجون لأفكارهم، يلتزم عليه الصلاة والسلام بالصدق والواقعية، في عدد من يتبعونه. بل ويعبر عن إشفاقه على أتباعه فينصح هذا الذي أسلم بالعودة إلى أهله حتى يظهر أمره ويعتز المسلمون.

يقول عمرو بن عبسة السلمي كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء هم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه. فإذا رسول الله ﷺ مستخفيا جراء عليه قومه، فتلطفتحتى دخلت عليه بمكة، فقلت له : ما أنت؟ قال : أنا نبي. فقلت: ومانبي؟ قال: أرسلني الله. فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شي. قلت له: فمن معك على هذا؟ قال حر وعبد. ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به. فقلت: إني متبعك. قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا. ألا ترى حالي وحال الناس ؟ ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني. قال فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله ﷺالمدينة فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله أتعرفني قال : نعم أنت التي لقيتني بمكة فقلت: بلى، يانبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله.[9]

ويظهر الأسلوب العاطفي في هيئة أخرى، مثل : الصبروالحلم على تهمة يوجهها إليه الكافر وهو يعبر عنها بصيغة المتأكد منها. ويبدو أن الأسلوب الذي اختاره النبي ﷺ كان نابعا من معرفته لشخصية الطرف الآخر، ومعرفته باهتمام أمثاله بالعبارات والألفاظ الجذابة. ولهذا بادره بعبارات قوية لفظا ومعنا، تؤكد أن الحمد لله، وأن الهداية بيده سبحانه وتعالى، وأنه لا إله إلا هو وأن محمدا عبده ورسوله، فلم يملك الطرف الآخر إلا أن يعلن إسلامه.

يقول ابن عباس إن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمدا مجنون، فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، فلقيه فقال: يا محمد إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي

من شاء فهل لك. فقال رسول اللهﷺ، إن الحمد لله نحمده ونستعينه. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد فقال: أعد علي كلماتك هؤلاءفأعادهن عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام في ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة و قول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر هات يدك أبايعك على الإسلام. فبايعه فقال رسول الله ﷺ:وعلى قومك؟ قال: وعلى قومي[10]وفي النص التالي نجد أن بعض الناس تأبى نفوسهم قبول حتى الخير إن كان مرغما عليه، ولكن يأسرهم المعروف ويقدرونه حق تقديره. وتظهر مراعاة الرسول عليه الصلاة والسلام لحرية الطرف الآخر مع حرصه على إسلامه جليا، فيختار عليه الصلاة والسلام الإسلام المحتمل للطرف الثاني، بدلا من أن يختار العوض المالي المضمون. أما قتل الكافر فلم يكن يوما من الأيام هدفا للإسلام وإنما هو إجراء اضطراري.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه بعث النبي ﷺ خيل اقبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ، فقال ما عندك يا ثمامة؟ فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ماشيئت. فتركحتى كان الغد ثم قال له : ما عندك يا تمامة قال: ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر. فترك حتى كان بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك، فقال: أطلقوا ثمامة. فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلاالله وأشهد أن محمدا رسول الله – يا محمد. والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فأصبح وجهك أحب الوجوه إلي. والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصيح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر[11]، وهنا يحاول النبي ﷺ إقناع عمه، الذي دافع عنه رغم اختلاف العقيدة بينهما، وإقناع قريش كذلك بأسلوب الترغيب والاستعطاف.

فهو ييسر الأمر عليهم ولا يريد منهم سوى الإعلان عن كلمة واحدة، وذلك لقاء مكافأة موعودة عظيمة.

يقول ابن عباس مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبيﷺوعند أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه و شكوه إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهمبها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية. قال: كلمة واحدة ؟ قال: كلمة واحدة قال: يا عم قولوا لا إله إلا الله. فقالوا : إلها واحدا ماسمعنا بهذا في الملة الأخِرة إن هذا إلا اختلاق . فنزل فيهم القرآن﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا و فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ إلى قوله ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[12].

في النص التالي يغضب الرسول ﷺ بشدة للاعتداء على الذمي ولتفضيل نبي على آخر، وذلك بعكس ما نتوقعفي ضوء الاعتقاد بان أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو العداوة والبغضاء والقتال وعبر عن غضبه بما ظهر على وجهه عليه الصلاة والسلام من علامات رآها الآخرون وفهموها. يقول أبو هريرة رضي الله عنه بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر..فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبيﷺبين أظهرنا؟فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ. فقال : أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره. (بين سبب لطمه اليهودي). فغضب النبي ﷺ شيحتى رُئي في وجهه. تم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي . ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متّى[13]، وفي النص التالي يظهر صبر النبي ﷺ ودماثة خلقه جليا، حيث لا يمانع في أن يكون موضع اختبار ما دام هناك احتمال في أن يؤدي ذلك إلى إقناع الطرف الآخر بالإسلام، وألا يعقب على كل ما يقوله الطرف الآخر من الكلام المرفوض، فلعله

يستأنس بالحوار ويكون أكثر استعدادا لقبول الحق فكانت النتيجة إسلام عبد الله بن سلام، وليسهذا فحسب، ولكن مساعدته في الكشف عن حقيقة غالبية اليهود في المدينة .

يقول أنس رضي الله عنه بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؛ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: خبرني بهن آنفا جبريل فقال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت،وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤهكان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها. قال: أشهد أنك رسول الله. (ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك) فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول اللهﷺ: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا : أعلمنا و ابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا. فقال رسول الله ﷺ: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا : أعاده الله من ذلك. فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا: شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه[14].

وتظهر صورة احترام حرية الآخرين جلية حين يسأل الإنسان عن شيء لا يعرفه فيصرح بعدم المعرفة، وذلك بدلا من التكلف أو الانتقام لإحراج الأخر له. وهذا لا يمنع من اتخاذ الحذر اللازم في رفض أو قبول المعلومة في الغيبيات التي تأتيه من الطرف الآخر، لاسيما إذا كان معاديا. وهذا السلوك النبوي يرد على من يقول بأن كل الأفكار التي تأتينا من الكافرين مرفوضة، وأن مطابقة بعض أفكار المسلم لها دليل على فساد فكر المسلم. فالحكم دائما هو الأدلة الشرعيةوالخبرة المتمرسة في الأمور التي سكتت عنها النصوص .

يقول ابن أبي نملة الأنصاري عن أبيه إنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود مُر بجنازة ، فقال اليهودي : يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة. فقال النبي ﷺ: الله أعلم. قال اليهودي: إنها تتكلم . فقال رسول الله ﷺ: ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسله فإن كان باطلا لم تصدقوه ان كان حقا لم تكذبوه[15]،

وقبول التحدي الثقافي من الكافر دليل على حرية التدين. وفي النص التالي نجد النبي ﷺ يستخدم التقريع بأسلوب مؤدب للطرف الآخر الذي لا يهدف من أسئلته إلا التحدي، وليس للوصول إلى الحق والاستفادة من الإجابات عنها. كما يستخدم فيه النبي ﷺ الأسلوب العاطفي، حيث ينتصر للكافر المعادي بيد أن بعض الناس لا يجدي معهم الإنصاف.

يقول ثوبان مولى رسول الله ﷺ كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد (فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لِمَ تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه بهأهله). فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي. فقال اليهودي:جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال: أسمع بأذني .فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال – سل. فقال اليهودي: أين يكون الناس (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات)؟ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر. قال: فمن أول الناس إجازة ؟ قال: فقراء المهاجرين. قال اليهودي: فما تحفتهمحين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون. قال: فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها. قال:فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا. قال: صدقت. قال، وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال ينفعك: إن حدثتك؟ قال أسمع بإذني. وقال جئت أسألك عن الولد. قال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة ذكرا بإذن الله، وإذا علامنيالمرأةمني الرجل أنثى بإذن الله. قال اليهودي: لقد صدقتوانك لنبي ثم انصرف فذهب.فقال رسول الله ﷺلقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منة حتىأتاني الله به [16].

وأين هذا الاعتراف من نسبة الفضل إلى الذات، ولاسيما إذا كان الإنسان أمام الجمهور؟ ويبلغ احترام حرية الفرد إلى درجة العفو عن الإساءة، ما لم تدع الضرورة إلى الحزم لإحقاق الحق. فالأصل كما يعلمنا النبي ﷺ هو السيطرة على المشاعر في مواقف الغضب. ويستنكر الرد العادل من أم المؤمنين على وقاحة أولئك اليهود. ويرقق استنكاره عليها

بمناداتها باسمها، ثم بالكشف لها عن الحقيقة التي غابت عنها بسبب غضبها. فالمطلوب يمكن الوصول إليه بلطف، ولا يحتاج إلى مبارزة بالعبارات العنيفة.

تقول عائشة رضي الله عنها أن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: السام عليك. (أي عليكم الموت). قال: وعليكم فقالت عائشة: السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش. قالت: أولم تسمع ما قالوا قال: أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في[17].

وجدير بالإشارة هنا أن المسلمين كانوا يعيشون مع أقاربهم الكافرين في بيت واحد، والجيران في شارع واحد، ويلتقي سكان المدينة من مسلمين ويهود ومشركين في الأسواق بصورة متكررة. وكان من الطبيعي أن يتبادلوا التحية والسلام. وثبت أن النبي عليه الصلاة والسلام سلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود كما أنه من المشروع السلام على أهل البيت وقد تكون زوجة المسلم كتابية[18].

كما ثبت أن بعض الصحابة، حتى بعد وفاة النبي ﷺوسلم كانوا يسلمون على من يلقونهم، مهما اختلفت دياناتهم. ومن هؤلاء ابن عباس، وأبو أمامة الباهلي، وابن مسعود، وأبو الدرداء[19] وأما حديث أبي هريرة الذي يقول فيه النبي ﷺ: لا تبدوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه[20] فقد قاله النبي ﷺعندما كان ذاهبا لمعاقبة بني النضير على خيانتهم العهد الذي كان بينهم وبينالمسلمين .

ويظهر الاعتراف بحق الآخرين أوضح صوره عندما يستخدم الطرف الأخر وسائل إجرامية، مثل وضع السم للنبي ﷺ بحجة اختبار نبوته. ومع هذا لم تتجاوز ردة الفعل إثبات كذب ادعاءاتهم وكشف حقيقتهم بطريقة حازمة صريحة. ولو استخدم الرسول ﷺ– طريقة النظم الديمقراطية اليوم، في تعاملها مع المسلمين، من غير مواطنيهم، لما تجرأت اليهود على التعبير عن أحقادهم بتلك الصراحة.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم فقال النبيﷺاجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود فجمعوا له، فقال: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهم النبيﷺ:من أبوكم؟ قالوا: فلان .فقال: كذبتم بلأبوكم

فلان. قالوا: صدقت قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: من أهل النار: قالوا : نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها. فقال النبي ﷺ: اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا. ثم قال هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: قال هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ قالوا: نعم. قال: ما حملكم على ذلك، قالوا: أردنا إن كنت كاذب انستريح، إن كنت نبيا لم يضرك[21].

بعض الكافرين يصلون إلى درجة من الجهل والمكابرة تقتضي الترفع عنهم، ولكن لا يمنع هذا من مراعاة النبي عليه الصلاة والسلام حريته في الاختيار بين الحق والباطل؛ فلم يقتله واقتصر على رفض عرضه بصورة حازمة، وبأسلوب مماثل مبني على الصورة الافتراضية (إن جعل لي محمد ... ويقابله لو سألتني هذه القطعة...) فيعبر ببلاغة عالية عن تحقيرشأن الطرف الآخر الجاهل المكابر. ويزيده على ذلك أن يترك أحد أتباعه يرد عليه.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته . وقدمها في بشر كثير من قومه. فأقبل إليه رسول اللهﷺومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول اللهﷺقطعة جريد حتى وقف على مسلمة في أصحابه ، فقال: لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت

وهذا ثابت يجيبك عني. ثم انصرف عنه. يقول ابن عباس فسألت عن قول رسول الله ﷺ انك الذي أريت فيه ما أريت . فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال بينما انا نائم رأيت في يدي سيوارين من ذهبفأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام أن انفخهمافنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي أحدهما العنسي والآخر مسيلمة[22].

ويطلب أحد الصحابة الدعاء على بعض الكافرين فيكون السكوت أكثر بلاغة من التعليق. فالقضية لا تخضع للحلال والحرام، ولكنها تتعلق بالاختلاف الشديد في بعض المبادئ المهمة، بيد أنه مع الإلحاح الشديد للطرف الآخر قد يكون رد الفعل المعاكس

للطلب أكثر بلاغة، أي الدعاء لهم بالهداية، فأين هذا ممن يدعو على جميع الكفرة بلا استثناء؟ والأصل أن ندعو لهم بالهداية ما داموا على قيد الحياة، وان يكفي الله الخلق من شرورهم عاجلا وإلى الأبد.

يقول أبو هريرة كنا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من قيس. فقال: يا رسول الله ألعن حميرا. فأعرض عنه. ثم جاءه من الشق الأخر. فأعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر. فأعرض عنه.ثم جاه من الشق الآخر. فأعرض عنه وقال النبي ﷺ: رحم الله حميرا أفواههم سلام وأيديهم طعام وهم أهل امن وإيمان[23].

ويبرز الحرص على حرية الآخرفي صلح الحديبية، حيث كان المسلمون قادرين على قتال قريشو دخول مكة بالقوة، ولكن النبي ﷺ كان يسعى إلى ما هو أبعد من القتال. فكان هدفه ضمان حرية الدعوة إلى الإسلام وأمان المسلمين، والحصول على فرصة لإقناع الآخرين بالإسلام، سواء أكانوا في الأصل معادين للإسلام أم محايدين. ولهذا قدم التنازلات اللازمة لتحقيق هدفه. لقد قبلت قريش بعرض النبي ﷺ وبتوقيع هدنة، فجاء سهيل بن عمرو، فقال :هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب. فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم. قال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب. فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ، ا كتب باسمك اللهم. ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناكعن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي ﷺوالله: إني لرسول الله وانكذبتموني اكتب محمد بن عبد الله. فقال له النبي ﷺ: على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به، فقال سهيل: والله لاتتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب .فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك إلا رددته إلينا (قال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمي بنفسه بين أظهر المسلمين) فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي. فقال النبيﷺ: إنا لم نقض الكتاب بعد. قال : فوالله إذا لم أصالحك على

شيء أبدا. قال النبي ﷺ، فأجزه لي. قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: بلى فافعل. قال: ما أنا بفاعل[24].

حرية اختيار الدرجات:

من حكمة الله أن منح الإنسان فرصة للتنافس في فعل الخيرات أو الشرور، وذلك ليحصل كل مخلوق على الدرجة التي يستحقها من المكافأة أو العقوبة، وليكون هناك تكامل في المجتمعات، يخدم الأفراد فيها بعضهم بعضا. ومنحق الإنسان التضحية بماله ووقته وجهده سعيا إلى الأفضل ولكن ليس من حقه إجبار الآخرين على ذلك.

ويدرك النبي ﷺ أن هناك فرضا وهناك نافلة، فلا يتشدد في النوافل تشديده في الفرائض ويترك أمر النوافل إلى حرية المسلم في الاختيار.

يقول علي بن أبي طالب إن رسول اللهﷺطرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول اللهﷺ، فقال لهم : ألا تصلون؟ فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله ﷺحين قال له ذلك ولم يرجع إليه شيئا ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول ﴿وَكَانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا﴾ الكهف: 54 [25].

حرية المراجعة:

من المؤكد أن ظاهرة مراجعة غير المسلمين في السيرة النبوية ليست مستغربة ولا نحتاج إلى الوقوف عندها. بيد أن مسألة مراجعة المسلمين لربهم عز وجل ولرسوله ﷺ والسماح لهم بذلك تستحق وقفة[26] ومن زاوية أخرى، فإن الحكيم لايستغرب ذلك؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلم عباده درسا مهما؛ وهو أن ظاهرة المراجعة على قرارات صاحب السلطة وسلوكه، وحرية التعبير حين تسود في الأمة تعني وجود خط ساخن بين القائد والأمة، والمعلم وطلبته، ورب الأسرة وأفراد الأسرة أو المسؤول عموما ومن له عليهم نوع من السلطة." وهذه المراجعة لاتنتعش إلا إذا توافرت لها ظروف لا تقتصر على السماح بمجرد الكلام، ولكن بتوافر الأمن من العقوبة، بل الأمن حتى من التوبيخ أو التهديد المبطن، ما دام التعبير لا يتجاوز حدود الألفاظ والتعبيرات السلمية ولا يهدد مصالح الأمة "[27]، وبدون هذا النوع من العلاقة فان جراثيم الفساد والانحراف ستجد مرتعا خصبا في الظلام فتنمو،

وتنمو، حتى يستشري أمرها وتصبح خطيرة، ويصعب علاجها أو التصدي لها ، عند اكتشافها. وبدون هذا الخط الساخن بين الراعي، أيا كان الراعي، وبين رعيته ينقطع حبل الاتصال، فيجهلكل منهما الآخر، بل وتنعدم الثقة وتحل محلها إساءة الظن، ويطغىالعنف على أسلوب التعامل .

مراجعة على خبر:

وفي النصوص التالية هناك مجموعة من المراجعات على ما نزل على الرسول ﷺمن الذكر الحكيم. ثم ينزل من رب العالمين فيه استثناءات أو يبين النبي ﷺ مدلولاته الحقيقية، بدون تعنيف أو توبيخ .

هنا يتجلى لطف و حلم رباني منقطع النظير يعبر عنه الرسولﷺفي تجاه احتجاج صارخ على الفقر الذي كان المسلمون يعيشونه، حيث يقتصر على التبشير بتحسن الأحوال مستقبلا، وذلك بدلا من التوبيخ على الاعتراض.

عن عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال: لما نزلت ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ص :78، قال الزبير: وأي نعيم نسال عنه وإنما هو الأسودان التمر والماء؟ قال أما إنه سيكون[28].

وفي النصين التاليين يظهر جليا كيف كان يوفر نبي الله ورسوله ﷺ في البيئة الأخوية بينه وبين أتباعه بحيث يراجعونه، بدون حذر، في المعلومات التي ينقلها إليهم. فهنا يسألونه ليعرفوا، ثم يراجعونه إذا أخبرهم. ومع هذا لا يغضب، ولكنه يعقب على مراجعتهم بهدوء، إما بالتوضيح كما في النص الأول، أو بالاستفهام ليؤكد أن الأمر كله بيد الله في نهايةالمطاف، كما في النص الثاني.

قالت عائشة رضي الله عنها: سأل رسول الله ﷺناس عن الكهان. فقال: ليسوا بشيء . فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا فقال رسول الله ﷺتلك الكلمة من الحق يخطفها من الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبه[29] ويقول أبو هريرة، قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هامة. فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال: فمن

أعدى الأول؟[30]، وامرأة تراجع زوجها النبي ﷺ في معلومة هو مصدرها ويحاول تنبيهها إلى خطأ فهمها، فلا تنتبه، ولكن تصر وتورد دليلها، فيقتصر على أن يورد الدليل الذي يثبت خطأ فهمها دون زيادة.

تقول أم مبشر إنها سمعت رسول الله ﷺعند حفصة، يقول: لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها فقالتحفصة : بلى يا رسول الله فانتهرها. فقالت حفصة.﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم :71 . فقال النبي ﷺ: قد قال الله عز وجل ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ مريم :72[31].

ويقول عبد الله: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾الأنعام :82 .شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا : أينا لا يظلم نفسه. فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون إنما هوكما قال لقمان لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان:13 [32].

ويقول أبو بكر الصديق: كنت عند رسول الله ﷺ، فأنزلت عليه هذه الآية : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ النساء:123. فقال رسول اللهﷺ: يا أبا بكر ألا أقرئك أية أنزلت علي. قلت: بلى يا رسول الله. فأقرأنيها فلا أعلم إلا أني قد كنت وجدت انقصاما في ظهري فتمطأت لها. فقال رسول الله ﷺ: ما شأنك يا أبا بكر؟ قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي وأينا لم يعمل سوءا وإنا لمجزون بما عملنا؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب ، وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة[33]. وفي هذا المثال نجد الرسولﷺيعمل على إقناع أصحابه بالتسليم لله، ويضرب لهم مثالا من الماضي يشبه موقفهم مما ترفضه الفطرة، ثم يأتي الوحي بالاستجابة لمطالبهم بعد أن سلموا وأطاعوا.

يقول أبو هريرة: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ البقرة :284.

قال فاشتد ذلك على أصحاب رسول اللهﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا : أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة :285. فلما فعلوا ذلك، نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ البقرة :286. [34]

وتعبر أم المؤمنين عن استغرابها فيقتصر على بيان السببتقول زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول: لا إله إلا الله. ويل للعرب من شر قد اقترب.فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث[35].

وهنا يستغرب الصحابي فيكون الظرف مناسبا، حيث يكون الجمع كبيرا مثلا والسؤال مهما فيرى الرسولﷺأنها فرصة مناسبة للوعظ والتذكير.

وهنا يأتي الاستفهام الاستفساري المدعم بالدليل العقلي ليجيب عن سؤال يتعجب فيه المسلم من خبر لم يألف له شبيها في هذه الحياة الدنيا، ناسيا أن الحياة الآخرة تختلف عن الحياة الدنيا في كثير من الأمور، وأن الله على كل شيء قدير.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه إن رجلا، قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟[36].

ويندهش الصحابي الجليل، من عدم نزع النبي ﷺ خفيه وعدم غسل رجليه في المرة الثانية، ناسيا سنة المسح على الخفين، فيذكره النبيﷺبأسلوب يخالطه شيء من الدعابة.

يقول المغيرة بن شعبة إنه سافر مع رسول الله ، فدخل النبي ﷺواديا فقضى حاجته ثم خرج فأتاه فتوضأفخلع خفيه فتوضأ فلما فرغ وجد ريحا بعد ذلك فعاد فخرج توضأ ومسح على خفيه. فقلت يا نبي الله: نسيت لم تخلع الخفين. قال :كلا بل أنت نسيت بهذا أمرني ربي عز وجل .[37]

تنبيه:

قد يتصور أحدنا، قياسا على مستوانا البشري، بأن الله سبحانه وتعالى يغير حكمه من وقت إلى آخر. وفي هذا التصور خطا عظيم. فالله سبحانه وتعالى لا يخطئ فيصحح خطأه، أو تغيب عنه أشياء يكتشفها لاحقا. فعلم الله محيط بكلشيء، ولا يقيده عامل الزمان أو المكان أو أي نوع من القيود التي تقيد علم المخلوقات، ومنهم البشر. وما يظهر بأنه نسخ لنا أو تغيير فإنه بالنسبة إلى الشارع الحكيم هو نوع من التدرج في تعليم عباده، هي دروس للمصلحين من عباده فلا يتعجلوا النتائج، ولا يتسرعوا في خطوات الإصلاح، بحيث يرتطم الإصلاح بالواقع فتأتي النتائج عكسية. فعلى المصلح الحصيف التعرف إلى الواقع، ثم التدرج في الإصلاح، في ضوء ذلك الواقع. ولهذا ينبغي فهم النصوص التالية ومثيلاتها في ظل هذه الحقيقة.

يقول زيد بن ثابت إن رسول الله ﷺ، أملى عليه ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾النساء :95، ... فجاءه ابن أم مكتوموهو يملها علي فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى. فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ النساء :95 .[38]

وفي هذا النص يبدو أن الصحابي كان يطلب استثناء في أمر خطير فكانت الإجابة حازمة، وذلك باستخدام الاستعارة لتجسيد خطورة المخالفة وللقطع في مسألة تهاون الناس فيها دون التهجم عليهم.

يقول عقبة بن عامر إن رسول الله ﷺقال: إياكم والدخول على النساء. فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت. [39]ويتردد الصحابي إلى النبي ﷺمرتين في تحديد وقت إفطار الصائم، وهو المشرع فلا يزيد أن يعزم عليه بقوله: انزل

فاجدح لي. ثم بين له وقت إفطار الصائم في الشرع، يقول ابن أبي أوفى رضي الله عنه كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال لرجل: انزل فاجدح لي. قال: يا رسول الله: الشمس. قال: انزل فاجدح لي. قال يا رسول الله : الشمس قال: انزل فاجدح لي. فنزل فجدح له فشرب، ثم رمي بيده ها هنا ، ثم قال إذا رأيتم الليل أقبل من ها هنا فقد أفطر الصائم .[40]

وهنا أيضا يرفض الرجل الحل الميسر الذي يقدمه النبي عليه الصلاة والسلام للوفاء بنذره، فيتركه لاختياره دون تعنيف، ما دام هناك سعة في الأمر.

يقول جابر بن عبد الله أن رجلا قال: يا رسول الله إني نذرت إن فتح الله عليك أن أصلي في بيت المقدس. فقال: صل ها هنا. فأعاد عليه ثلاث مرات. فقال النبيﷺفشأنك إذن .[41]ويصر صحابي على رأيه في أمر من أمور العبادة، رغم توجيه النبيﷺله مرات، فلا يوبخه، ولا يزيد على قوله، و المرة الثانية أو الثالثة، ويلك اركبها.

يقول أبو هريرة إن رسول الله ﷺرأى رجلا يسوق بدنة، فقال: اركبها. فقال: يا رسول الله إلها بدنة. فقال: اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة .[42]

وهنا يدعو النبي ﷺأحد أتباعه إلى الطعام فيرفض محتجا بصومه – ربما تطوعا – ويرفض مشاركته فلا يعنفه، وإنما يقتصر على تعليمه ما يلزمه من أمور دينه.

وإذا كان التحريم صريحا فإن العبارات القصيرة الحازمة تكفي من المشرع عادة، ولكن المشرع قد يتلطف فيدعمها بمثال من الماضي يجسد التحريم بوضوح أكثر.

يقول جابر بن عبد الله إنه سمع رسول الله ﷺ: يقول عام الفتح وهو بمكة إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام. فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال، لا هوحرام. ثم قال رسول الله عند دلك. قاتل الله اليهود. إن الله لما حرم عليهم شحومها أجملوه تم باعوه فأكلوا ثمنه.[43]

وسال أبو طلحة النبي ﷺعن أيتام ورثوا خمرا . فقال: أهرقها. قال: أفلا نجعلها خلا؟؛ قال: لا.[44]

ومع أن النبي ﷺكان صاحب سلطة تشريعية وتنفيذية، فإنه في هذا النص لا يتجاوز تبليغ الطرف الآخر الحكم في المسألة المعروضة حتى مع إلحاح الطرف الثاني. وكان في

إمكانه استخدام صيغة النهي المباشرة، ولكن بدلا من ذلك يقبل المناقشة ، ويحاول إقناع الطرف الآخر بالأدلة العقلية مثل المقارنة بين وضع المرأة قبل الإسلام وبعد الإسلام.

تقول أم سلمة جاءت امرأة إلى رسول اللهﷺ، فقالت يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ: لا مرتين أو ثلاثا. كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله إنما هي أربعة أشهر وعشر. وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول.قالحميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول؟ فقالت زينب كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمسطيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتي بدابة حمار او شاة أو طائر فتفتض به فقلما تفتض بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى بعرةفترمي ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره سئل مالك ما تفتض به قال تمسح به جلدها[45].

وهنا يعلق الرسول ﷺ بوصفه المشرع على التحذير بجملة ليس فيها تهمة للطرف الآخر، ولكن بجملة إخبارية قصيرة يندرج فيها السبب في كون اعتقاد الطرف الأخر غير صحيح فيتجنب بذلك جرح شعور من يريد التفضل عليه بتحذيره من الماء.

يقول سلمة بن المحبق إن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أتي على بيت فإذا قربة معلقة فسأل الماء . فقالوا يا رسول الله إنها ميتة. فقال دباغها طهورها .[46]

قد تضع إحدى الجهات المسؤولة نظاما او يتخذ أحد المسؤولين قرارا في أمور مباحة، وينبه إلى قله جدواه، فيصعب عليه تغييره. أما الرسول ﷺ فإنه يسارع إلى التغيير، بكل بساطة، ما دام في الأمر فسحة ويلبي حاجة الناس.

مراجعة على قرار أو فعل:

من المعلوم أن أمر الرسول ﷺ يعد تشريعا واجب التنفيذ، سواء أكان على الفور أم على التراخي، ومع هذا نجد النبي ﷺ يتقبل المراجعة، بل وتجاوبا منه يقدم البديل.

يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال إياكم والجلوس بالطرقات. فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال: إذ أبيتم إلا المجلس فأعطوا

الطريق حقه. قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[47].

ولا جدال في أن تقدير النبي ﷺ لمن يتعامل معهم لفترة طويلة لا يخطئ، وأن إنصافه لايبارى بيد أن هناك احتجاجا على ثنائه المنصف لبعض المسلمين، والمحتج هنا هو سيد قومه. وهنا تظهر حكمة النبيﷺ، حيث يؤكد ثناءه السابق مع إبراز الجانب الإيجابي لثنائه الأول بالنسبة إلى المحتج. وذلك بتنبيهه إلى الكثيرين الذين لم يلحقهم شيء من ذلك الثناء، في حين كان للمحتجنصيب منه. وبعبارة أخرى، يستخدم عليه الصلاة والسلام المقارنة والنسبية ليقنع المحتج.

يروي أبو حميد أن النبي ﷺ، قال: إن خير دور الأنصار دار بني النجار ثم عبد الأشهل ثم دار بني الحارث ثم بني ساعدةفي كل دور الأنصار خير. فلحقنا سعد بن عبادة فقال:أبا أسيد ألم تر أن رسول اللهﷺخير الأنصار فجعلنا أخيرا فأدرك سعد النبي ﷺ، فقال : يا رسول الله خير دور الأنصار فجعلناآخرا. فقال: أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار[48] أما هنا فاحتجاج لعدم مساواتهم بآخرين هم بمنزلة واحدة من زاوية واحدة، ولكن هناك اعتبارات أخرى وراثيةأو مكتسبة ، تميز بينهم ولا ينبغي إغفالها. فلم يزد النبي ﷺعلى أن نبه إليها[49].

في النص التالي يتبين لنا بصورة جلية أن النبي ﷺ كان يخاطب العقل والقلب والوجدان في الإنسان يقول عبد الله ين زيد بن عاصم لما أفاء الله على رسوله ﷺيوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس، فخطبهم ، فقال: يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ قالوا:الله ورسوله أمن:وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ قالوا: الله ورسوله أمن.وعالة فأغناكم الله بي؟ قالوا: الله ورسوله أمن قال :ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ قال لو شئتم قلتم كذا وكذا فلصَدقتم ولصُدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدافآزرناك، وعائلا فآسيناك، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبيﷺإلى حالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار. ولو سلك الناس واديا

وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها. الأنصار شعار والناس دثار إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض. (50)

وقد يفعل رسول الله عليه والصلاة والسلام شيئا فلا يجد الطرف الآخر حرجا في عتابه في ذلك. ثم لا يقتصر الأمر على أن يتقبل النبيﷺهذا النقد، بل يصرح بما يؤيده مع بيان السبب الذي جعله يفعل عكسه. و النصوص التالية أمثلة لذلك .

ففي هذا المثال يوجه النبي عليه الصلاة والسلام الخطاب إلى الحاضرين بدلا من توجيهه إلى شخص بعينه. فالفرصةمتاحة للإنكار بطريقة غير مباشرة وبأدب على الجشعين ليتراجعوا عن الجشع، وللثناء على القانعين تشجيعا لهم.

يقول عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺأتي بمال أو سبي فقسمة فأعطى رجالا وترك رجالا، فبلغه أن الذين ترك عتبوا.

فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال: أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل وادع الرجل والذي أدع أحب إلى من الذي أعطي ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى و الخير، فيهم عمرو بن تغلب فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺحمر النعم.(51)

ورغم كون الاحتجاج التالي مشابها في مضمونه للسابق فإنه يختلف عنه من حيث السياق والأسلوب كلية، لهذا كان يستوجب ردا حازما من النبي ﷺ. ومع ضرورة الحزم فإنهكعادته عليه الصلاة والسلام لم يهاجم من اتهمه بالجور ولكن هاجم صورة افتراضية تنطلق من تهمة الطرف الآخر، حيث قال: خبت وخسرت إن لم أعدل.

يقول أبو سعيد الخدري بينما نحن عند رسول الله ﷺ، وهو يقسم قسما. أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يارسول الله اعدل قال رسول اللهﷺ: ويلك ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل.

ويستنكر عمر رضي الله عنه صلاة النبي ﷺ على المرأة التي أذنبت فاستحقت الرجم. يعبر بحرية عن هذا الاستنكار، فلا يزيد النبي ﷺ على بيان السبب يقول عمران بن حصين أن امرأة من جهينة اعترفت عند النبيﷺ بزنا وقالت أنا حبلى فدعا النبي ﷺ وليها فقال:

أحسن إليها فإذا وضعت فأخبرني ففعل فأمر بها النبيﷺ، فشكت عليها ثيابها ثم أمر برجمها فرجمت ثم صلى عليها. فقال :عمر بن الخطاب يا رسول الله رجمتها ثم تصلي عليها؟ فقال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت شيئا أفضل من أن جادت بنفسها لله تبارك وتعالى .[52]

ويمثل الحديث التالي القمة في احترام رغبات الآخرين إن المحبة والكره، التي لا تهضم الحقوق المشروعة لشخص آخر هي من الحقوق الشخصية. ولهذا تعامل معها النبيﷺبما يعبر عن احترامه الكامل للحقوق الشخصية، مع محاولة التوسط لدى صاحبة القرار، بعيدا عن الإكراه، وذلك رحمةمنه على الطرف الآخرفي قضية الحب والكره.

يقول ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي ﷺللعباس يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا، فقال: لها النبي ﷺلو راجعتيه فإنه أبو ولدك. قالت: يا رسول الله أتأمرني؟ قال: إنما أنا شفيع. قالت: فلا حاجة لي فيه[53].

وهنا يصدر النبي ﷺحكما بوصفه يمثل أحد الأطراف فيرفض الطرف الآخر الحكم بإصرار. فيزيد لهم التعويض حتى يرضوا ، وكان يملك الحق لأن يلزمهم بما حكم به؛ لأنه نبي لا يظلم، وهو ولي الأمر.

تقول عائشة إن النبي ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقا فلاجه رجل في صدقته فضربه أبو جهم فشجه فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: القود يا رسول الله . فقال النبي ﷺ: لكم كذا وكذا. فلم يرضوا. فقال:لم كذا وكذا. فلم يرضوا.فقال: لكم كذاوكذا. فرضوا. فقال النبي ﷺ: إني خاطب العشية على الناس ومخبرهم برضاكم. فقالوا: نعم، فخطب رسول الله وقال: إن هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود فعرضت عليهم كذا وكذا فرضوا أرضيتم؟ قالوا : لا. فهم المهاجرون بهم فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفوا عنهم فكفوا، تم دعاهم فزادهم فقال: أرضيتم؟ فقالوا: نعم. قال إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم قالوا: نعم فخطب النبي ﷺ فقال أرضيتم؟ قالوا نعم.[54]

واعترض عمر على صلح الحديبية بشدة، فلم يتجاوز النبي ﷺ توضيح الأسباب. يقول المسور بن مخرمة ومروان خرج رسول اللهﷺ في زمن الحديبية... وعندما وافق الرسول ﷺ على شرط أن يسلم المسلمون إلى المشركين من يأتيهم مسلم ولا يعيد المشركون إلى المسلمين من يأتيهم مرتدا، قال عمر بن الخطاب، فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقا؟ قال :بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري. قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام؟قلت :لا قال: فإنك آتيه مطوف به.(55) إن الطبيعة البشرية للرسول ﷺ تظهر جلية في النص التالي، حيث يؤرقه الشك في أحب زوجاته، بسبب ما أثار الأعداء من شائعات، وتناقلها بعض المسلمين بسذاجة، بدلا من الإنكار عليها. ومع هذا فإن النبي ﷺ بقي محتفظا برباطة الجأش يسأل ويتحقق، ثم هو يعلن براءة أم المؤمنين، ولكن يصارحها بما تقوله الشائعات بصورة محايدة لا يقطع فيها ببراءتها. فلا تجد أم المؤمنين أمام هذا الموقف من نبي الله وأمام حيادية والديها إلا أن تلجأ إلى الله، عالم السر والنجوى فيأتيها الفرج منه سبحانه وتعالى، فيبشرها الرسول ﷺ بالبراءة، فبدلا من أن تشكره تؤكد أن الله وحده هو الذي يستحق شكرها. ويعذرها الرسول ﷺ على موقفها هذا فلا يعلق عليه.

ولا يقف الأمر عند تقبل النبي ﷺ للنقد، ولكن يؤكد أنه مستعد للتراجع عند تبينه الخطأ، وإن كان قد أقسم عليه. وهنا يزيل النبي ﷺالشعور بالذنب عند الطرف الآخر، ويعلمه القاعدة في تغيير الرأي وفضل تغيير الرأي إلى ما هو أفضلوأن أقسم على الرأي الأول مع ضرورة التحلل من حلفه. فالرجوع إلى الحق فضيلة وإن كان هو صاحب السلطة التنفيذية والتشريعية، وذلك بخلاف السائد بين عامة الناس.

يقول أبو موسى جئت إلى رسول الله ﷺ في رهط من الأشعريين نستحمله، فقال: والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه . فلبثنا ماشاء الله فأتي رسولالله ﷺ بنهب إبل ، فدعا بنا فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى. فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض أغفلنا رسول الله ﷺ يمينه لا يبارك لنا فرجعنا إليه، فقلنا: يا رسول الله إنا أتيناك نستحملك وإنك حلفت أن لا

تحملنا ثم حملتنا أفنسيت يا رسول الله؟ قال: إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير تحللتها. فانطلقوا فإنما حملكم الله عزوجل [56].

الخاتمة و التوصيات:

اتضح في البحث أن السيرة النبوية تنطلق من عدد من المنطلقات، ومن أبرزها: احترام حقوق الأفراد، ومنها حريتهم –في الدنيا –في الاختيار بين الأديان، وبين الدرجات التي تتراوح بين حد أعلى و حد أدني، سواء في الخير أو الشر. ومنهاحرية المراجعة، سواء التعليق على ما ينزل على النبي ﷺ، أو يشرعه، أو يتخذه قراراً.

لقد اتضح لنا من السيرة النبوية العطرة في هذا البحث أن الإسلام قدسبق النظام الديمقراطي بأكثر من أربعة عشرقرنا .في احترام حقوق الفرد في المجتمع، واحترام حريته في الاختيار والتمتع بهذه الحقوق والحرية، مع تحمل مسؤولية طريقة تمتعه بهذه الحرية. ولهذا ينبغي على المصلحين المسلمين دراسة المصادر الأساسية لدينهم دراسة كافية، حتى يتضح لهم أن المسلمين في غني عن استيراد بعض المفاهيم أو تمجيد بعض الشعارات المشبوهة أو المخلوطة بالشوائب التي ربما أدت بالمسلم إلى الخروج عن دينه، دون أن يدري .كما ينبغي على من يهاجمون هذه المفاهيم الأجنبية أن يدرسوها دراسةكافية، قبل أن يحاولوا تقويمها أو نقدها. فالنظام الديمقراطي يضع السلطة التشريعية في يد البشر، فإنها تلتزم بكثير من المباديء التي تتفق مع الفطرة السليمة، ودعا الإسلام إليها، قبل أربعة عشر قرنا، فيما يخص حقوق الفرد وحرياته.كما يتضمن النظام الديمقراطي بعض الأساليب والوسائل المفيدة، مثل الانتخابات والتصويت: أهدافها، أساليبها، ورسائلها. ويمكن للمسلمين الاستفادة منها في تطبيق المباديء العريقة في الإسلام.

وبالنسبة إلى حرية التعبير السياسي فإن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مضمونا واسلوباً) يسبق مااكتشفه الفكر الغربي بقرون عديدة.

وهذه الحقائق تؤكد لنا أننا –نحن المسلمين–لسنافي حاجة إلى استيراد مبادئ وشعارات أجنبية. وكل ما يحتاجه المسلمون، أولا، هو التعرف إلى دينهم وفهمه فهما صحيحا ثم

الاجتهاد في تطبيقه. ثم لا مانع من الإطلاع على الإنتاج الفكري الإنساني الذي نشأ في بيئات قديمة أو حديثة غير إسلامية، وقراءتها قراءة واعية ناقدة، تمكن المسلم من التعرف إلى إيجابياته وسلبياته، للاستفادة من إيجابياته وتجنب سلبياته.

كما اتضح من البحث أن الأساليب التربوية والوسائل قابلة للتطبيق ومناسبة في هذا العصر، رغم تطور وسائل التعبير وتنوعها بدرجة تفوق الخيال. فهي ترتكز على الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها. وكثير منها في مستوى الاتصال الشخصي، هي وسائل لفظية وغير لفظية، ذات فاعلية لا تعرف البلى ويمكن للفرد الاستفادة منها، وإن كان لا يمتلك السلطة التنظيمية أو الشخصية المتميزة التي توافرت للنبي صلى الله عليه وسلم .

هوامش البحث :

1- لسان العرب ،ابن منظور ،محمد بن مكرم بن منظور المصري، ط:1 ،دار صادر ،بيروت ، بدون تاريخ النشر ،177/4.

2- مفردات الفاظ القرآن ،الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، تحقيق: محمد السيد كيلاني،ط:الحلبي،بدون تاريخ النشر،218/1 .

3- التعريفات،الجرجاني،علي بن محمد بن علي، تحقيق ابراهيم الابياري ،ط:1،دار الكتاب العربي – بيروت، 1405هـ،166/1.

4- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، محمد علي ،رفيق العجم ،ط:1، مكتبة لبنان ناشرون ، 1996م ، ص:641 ، مادة الحر.

5- مقاصد الشريعة الاسلامية، بن عاشور، محمد الطاهر،تحقيق: محمد الطاهر الميساوي ،ط:2 ، دار النفائس،الاردن ،2001م،ص:390.

6- الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية ،رحيل محمد غرايبة ،ط:1، دار المنار للنشر والتوزيع،2000م،ص:41.

7- صحيح مسلم، مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الايمان ،باب السؤال عن أركان الإسلام ،ح(13)، ط:3، دار إحياء الكتب العربية 1374هـ،140/1.

8- سنن الترمذي، أحمد محمد شاكر وآخرون ،الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم ،ح(3405)، ط:5،بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ النشر ،486/5.

9- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب إسلام عمرو بن عبسة ،ح(1374)،434/6.

10- أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الجمعة ،باب تخفيف الصلاة والخطبة ،ح(1436)، 594/6.

11- أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المغازي ،باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ،ح(4024)،1590/4.

12- أخرجه الترمذي ،كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص ،ح(3156) ، 341/5.

13- أخرجه البخاري في صحيحه، كتابأحاديث الانبياء ، باب قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم ، ح(3162)،1255/3.

14- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ،ح(3156)،1212/3.

15- أخرجه أبو داود ،كتاب العلم ،باب رواية حديث أهل الكتاب ،ح(3082) ، 10 /60.

16- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض ،باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما ،ح(34)،552/3،

17- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ،يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا ، ح(5922)،203/11.

18- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ، ح(2167) ، 320/14 .

19- مسند ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي ،كتاب الأدب ، ابتداء أهل الشرك بالسلام ، ح(123-125) ، ط:بلا،الرياض،دار الوطن ،1997م ، 191/1.

20- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب السلام ،باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ، ح(2167)،332/14.

21- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية ، باب إذا غدر المشركين بالمسلمين هل يعفى عنهم ،ح(2933)،314/6.

22- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة ،ح(4025)، 691/7 .

23- أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب قريش وذكر القبائل ، ح(3874) ، 3869/9.

24- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشروط ،باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ،ح(2529)، 388/5 .

25- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب ، باب قوله تعالى "وكان الإنسان أكثر شيء جدلا" وقوله تعالى "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"، ح(6801)، 326/14 .

26- ومثاله لما نزلت ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾ اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله ﷺثم بركوا على الركب ،وقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق ... وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها .

27- الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، صيني ، سعيد إسماعيل صالح، ط:بلا ، الرياض ،السعودية،1426هـ، ص:37 .

28- سنن ابن ماجة،ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني، تحقيق الترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،كتاب الزهد ،باب معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ح(4148) ، ط:4، القاهرة ، الدار إحياء الكتب العربية ،بدون تاريخ النشر ،539/2 .

29- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قراءة الفاجر و المنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم ، ح(5320)،545/3.

30- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب لا عدوى ولا طير ولا هامة ، ح (4116) ، 377/14 .

31- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم ، ح (1346) ،47/16 .

32- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه ح (178) ،307/2 .

33- أخرجه الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ،باب ومن سورة النساء ،ح(2965) ، 232/5 .

34- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان انه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ، ح(179)،309/2 .

35- أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، ويل للعرب من شر قد اقترب ،ح(3097) ،13/13 .

36- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب يحشر الكافر على وجهه ، ح(1256)، 286/17 .

37- مسند أحمد بن حنبل، أحمد الشيباني، أحمد بن حنبل،"مسانيدالمقلين"،المغيرة بن شعبة ، ط:3، القاهرة : مؤسسة قرطبة، بدون تاريخ النشر 508/10 .

38- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ،باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ، ح(2620) ، 108/8 .

39- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة ، ح(4831) ،242/9 .

40- أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الصوم،باب متى يحل فطر الصائم ،ح(1805) ، 232/4 .

41- سنن الدارمي، الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، تحقيق فواز أحمد ازمرلي، وخالد السبع العلمي ،كتاب العتق ، باب في النذور ،ح(2234) ،ط:بلا، بيروت : دار الكتاب العربي 1410هـ، 2252/6 .

42- موطأ مالك، مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق :محمد عبد الباقي،كتاب الحج ، باب مايجوز من الهدي، ح(743)، ط:بلا ، القاهرة، دار إحياء التراث العربي ،بدون تاريخ النشر 383/2 .

43- اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ، ح (3025) ، 192/11 .

44- مسند أحمد بن حنبل، "باقي مسند المكثرين "،مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(11744) ،442/2 .

45- أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الطلاق ، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا ، ح(4920) ، 398/9 .

46- أخرجه أبو داود ، كتاب اللباس ،باب في أهب الميتة ، ح(3596) ، 66/4.

47- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه ، ح(5761)، 284/14 .

48- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار،باب فضل دور الأنصار، ح(3507) ، 143/7 .

49- فمثلا عندما قاطعت قريش أبا طالب لدفاعه عن الرسول ﷺإنحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب ."السيرة النبوية ، ابن هشام ، تعليق طه عبد الرؤوف سعد ، ط:بلا ، بيروت ،دار الجيل ،1975م،3/2 .

50- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، ح(3985) ،644/7 .

51- أخرجه البخاري، كتاب الجمعة،باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد ، ح(871)، 468/2 .

52- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب الرجم والإحصان ، ح(1466) ، 326/7 .

53- سنن النسائي الكبرى، النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن ،كتاب آداب القضاء، شفاعة الحاكم للخصوم قبل فصل الحكم، ح(5322) ،ط،بلا ،بيروت، دار الكتب العلمية 1411م،247/8 .

54- أخرجه أبو داود ، كتاب الديات ، باب العامل من يصاب على يديه خطأ، ح(3930)، 204/12 .

55- أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، ح(2529) ،975/2 .

56- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب كفارات الإيمان، باب الكفارة قبل الحنث وبعده، ح(3111)، 616/11 .